مفاتيح المنهج السردى لدى أمبرتو إيكو صياغة جديدة لنظريات "القراءة" بين السيميائية والتأويلية

د. أسماء صالح حسن الزهراني

أستاذ مساعد النقد والأدب

جامعة الملك سعود للعلوم الصحية

قسم اللغات والدراسات الثقافية. جدة_المملكة العربية السعودية

Dr.alzahrani@gmail.com

مستخلص. يتناول البحث أعمال الناقد الإيطالي الأصل "أمبرتو إيكو" في نظرية السرد، وتتمثل أهمية البحث في الجدوى الكبيرة لهذه الأعمال بالنسبة للدرس السردى العربى الحديث، في حين لم تحظ باهتمام يلائم جدواها. وجاء عمله في السردية في سياق سعيه لإعادة التوازن إلى المناهج النقدية بمختلف اتجاهاتها، التي تأرجحت ما بين الاحتفاء بالمؤلف على حساب العمل، وقتل المؤلف انتصاراً للعمل. ويهدف البحث لتعريف القارئ المتخصص بالبصمة المميزة التي تركها إيكو في النظرية السردية، مطوعاً حقولاً معرفية متعددة، عبر أعمال عديدة، تجعل من الاطلاع على تفاصيلها مهمة ليست يسيرة. ويروم البحث الإلمام بمجمل تلك الأعمال لتيسير تلك المهمة، ببسط محاور واضحة بقدر الإمكان، ووضع خلاصة نظرية، غير منعزلة بالطبع عن تأويل كاتبها، وقد استعان البحث بمنهج وصفي مدعماً بالاستقراء والتحليل، من أجل ضبط تناوله تلك الأعمال. كلمات مفتاحية: السرد، أمبرتو إيكو.

المقدمة:

يلائم جدواها. ويعدّ إيكو من رواد نظريات القراءة، التي

احتقت بالقارئ بوصفه النقطة التي تكتمل عندها -
وليس بدونها- الرسالة الجمالية للنص الأدبي، لكنه -
إيكو- انتهى إلى أن اهتمام نظريات القراءة المبالغ فيه
بالقارئ قد جاء على حساب المؤلف والنص، ما صنع

يتناول هذا البحث أعمال الناقد الإيطالي الأصل
"أمبرتو إيكو" في نظرية السرد، وتتمثل أهمية البحث
في الجدوى الكبيرة لهذه الأعمال بالنسبة للدرس
السردى العربى الحديث، في حين لم تحظ باهتمام

ثغرات في بناء النص الأدبي، هي أكبر من تلك التي جاءت بدعوى ردمها. وجاء عمله على السرد من منظور التلقي في سياق سعيه لإعادة التوازن للمناهج النقدية المختلفة.

وقد كانت البنيوية ونظائرها من المناهج الشكلانية رداً على تجاهل النص والاحتفاء بظروف نشأته في المناهج التقليدية، فذهبت إلى قتل المؤلف، وأفرغت النص من العامل البشري، الذي هو في الواقع محور العملية الإبداعية. وأفضى ذلك الانتصار المتطرف للنص لثورة همشته وفاعله، ورأت في التلقي التحقق الوحيد لجمالية النص الأدبي، فأفرزت طرائق متشعبة لدراسته، تمخضت عن إرث عريض لما سمي بنظريات القراءة. ورأى أيكو في هذا التاريخ النقدي تأرجحاً أخل بمنطق العمل الإبداعي، فأعاد قراءته، واستثمر خبراته المتنوعة في المناهج السيميائية والتأويلية، لردم ثغراته، فوضع أساساً نظرياً لمنهج شمولي لمقاربة النص الأدبي، بوصفه مثلثاً متوازي الأضلاع، ينهض به منشئه ومن يتوجه إليه، والتفاعل الجدلي بينهما.

وفقاً لذلك أعاد بناء علاقة القارئ بالمؤلف، ودرس القراءة بوصفها تأويلاً، لا ينفصل عن مقاصد المؤلف، وأتاحت له خلفيته السيميائية -برحابة مجالاتها وثقلها النظري- أن يعيد للنص موقعه، ففيه يودع المؤلف مقاصده، التي قد تجد قارئها النموذجي أو لا تفعل، ويمنح النص القارئ مفاتيح خارطة دلالية قد تتطابق مع مقاصد المؤلف أو تتجاوزها، وبذلك يكون النص

الحاضر تفاعلاً بين بنيتين نظريتين، هما بنيتان نموذجيتان افتراضيتان لمؤلف النص وقارئه. وقد دعم تنظيره بالتجريب في روايات عديدة، حظيت باهتمام نقدي واسع، وقدم فيها مقولاته النظرية بوصفها ممكنات نصية، ليبرهن على جدوى نظريته الشمولية في السرد.

ويهدف البحث لتعريف القارئ المتخصص بالبصمة المميزة التي تركها أيكو في النظرية السردية، مطوعاً حقولاً معرفية متعددة، عبر أعمال عديدة، تجعل من الاطلاع على تفاصيلها مهمة ليست يسيرة. ويروم البحث الإلمام بمجمل تلك الأعمال لتيسير تلك المهمة، ببسط محاور واضحة بقدر الإمكان، ووضع خلاصة نظرية، غير منعزلة بالطبع عن تأويل كاتبها. وقد استعان البحث بمنهج وصفي مدعماً بالاستقراء والتحليل، من أجل ضبط تناوله تلك الأعمال.

وتجدر الإشارة إلى أن البحث يتجنب ترجمة معظم المصطلحات الواردة فيه نظراً لكثرة الترجمات لها، والتداخلات المعقدة بينها، لا سيما أن المنجز النظري والتطبيقي لا يكوّن قام على ذخيرة كثيفة ومعقدة من المصطلحات، ما يتعارض مع هدف البحث. ويفضل البحث اختيار مصطلحات مفتاحية تخدم بنيته المفاهيمية، والهدف العام له، وهو تبسيط المنهج السردى لا يكوّن أمام الباحثين، تمهيداً للاستفادة منه في إثراء دراسة المنجز السردى العربي.

تمهيد:

نشأت المناهج النقدية بداية للإجابة على سؤال الشعرية (البويطيقا)، الذي أطلقه أرسطو في "فن الشعر": ما الذي يجعل الأدب أدبا؟، ثم طوره البنيويون للبحث عن النموذج الذي تنتظم وفقه النصوص السردية، ويكون علامة فارقة بين الأنواع الأدبية. وجد البنيويون ذلك النموذج في الشكل/اللغة، حيث لم تحقق المناهج التقليدية هذا الهدف، إذ رأت في النص انعكاسا لسياقات تقع خارجه، انعكاسا للتاريخ أو المجتمع أو الشعور الفردي للمؤلف. وانطلق إيكو -للإجابة على سؤال الشعرية- في اشتغاله السردى من الجسور الواصلة بين المناهج، بوصفها سلسلة متصلة متكاملة، حيث وظّف مكتسبات البنيوية ومصطلحات نظريات القراءة من دون أن يترك مكانا للتناقض بينها، من حيث ترفض الأولى الرجوع لأي مرجع خارج النص، وتصر الأخيرة على أنه لا يمكن الحديث عن النص إلا بوصفه أثرا، أي أنه لا يوجد خارج القراءة، ومن حيث أن المعنى لدى البنيوية مغلق على ما تحيل عليه بنية ثابتة، في حين هو بحسب نظريات القراءة مفتوح على إحالات لا متناهية، ومن حيث تبحث الأولى عن المشترك، بينما تتجاوزه الأخيرة لتشريع الاختلاف.

استكشف إيكو الصلات التاريخية والمنهجية بين المناهج النقدية، ووجد ضالته في سيميائية بورس، الذي أعاد صياغة الصلة بين ما أسماه التعبير/الشكل والمحتوى/المضمون، وفق منظور تأويلي ظاهراتي،

حيث رأى أنه "لا يمكن تصور سيميائيات مفصلة عن عملية إدراك الذات وإدراك الآخر"ⁱⁱ، وبهذا التفسير بين السيميائية والتأويلية وضع إيكو دعائم نظرية محكمة رشحته ليكون علما في مجالات متعددة، أبرزها القراءة والسيميائية والتأويلية.

القراءة والتأويل: التعاضد التأويلي
"interpretative collaboration" ⁱⁱⁱ وتحيين المعنى:

يدرس إيكو القراءة بوصفها فعلا تأويليا، وهذا المفهوم ليس غريبا عن حقل نظريات القراءة، التي استثمرت الإرث التأويلي في تأسيس منطلقاتها، وقد أعادت التأويلية الأهمية للعامل الذاتي في بناء النص، ومهدت لتحويل اهتمام الدرس السردى إلى القارئ. وانضم إيكو بذلك لأعلام نظريات القراءة فدرس الدلالة بوصفها أثرا على القارئ، ما يقود إلى قابليتها للانفتاح، لكنه وضع حدودا لذلك الانفتاح، إذ عارض مفهوم الأثر عند دريدا، الذي يتضمن انفتاحا لا نهائيا يرفض أي قصدية، وقرانه بالمفاهيم اللاعقلانية القديمة لدى الفكر الصوفي الباطني^{iv}. وهو بذلك يجمع في مفهومه للقراءة بين ما قرره غادмир بشأن دور القارئ في إنتاج المعنى^v، وما طرحه هوسرل حول القصدية الكامنة في التأويل، حين "جعل من العمل الفني ميدانا لتأمل الحقيقة الواقعية"^{vi}.

ويرتكز إيكو في مفهومه للتأويل على فاعلية السميوزيس التي يستمدّها من سيميائية بوريس، "فالسيميائيات حقل شاسع وثري وهو بذلك قادر على

القارئ والمؤلف النموذجيين^{xi}:

يتناول ايكو تأويل النص السردى منطلقاً من العلاقة بين ما يسميهما المؤلف النموذجي والقارئ النموذجي، وهما -بتعريفه- بنيتان نظريتان يحضران في شكل استراتيجيات نصية، فالمهمة الأساس للتأويل هي تجسيد الذات الحاضرة في النص عبر استراتيجياته في بناء خطابه السردى. والقارئ النموذجي لدى ايكو هو نظير للقارئ الضمني^{xii} لدى ايزر، إلا أنه استدرك به ما عدّه نقصاً في مفهوم القراءة أمام التأويل، حين أدخل المؤلف شريكاً في صناعة القارئ، وضمّن هذه التعديلات كتابه "القارئ في الحكاية"^{xiii}، الذي يوازي في أهميته كتاب "فعل القراءة"^{xiv} لايزر، ويكاد الاختلاف بينهما ينحصر في الجانب الإجرائي. والنص حينئذ هو الحاكم لتلك العلاقة، حيث يقترح كل نص برنامجين لفعل التخطيب وفعل التلقي، وبينى -بواسطتهما- كونا دلاليا مغلقاً من جهة المؤلف النموذجي، المودّع في النص بوصفه إشارات وتلميحات لقارئ نموذجي، وهو -في الوقت ذاته- كون مفتوح من جهة القارئ الفعلي الذي لا يذعن دائماً لإشارات المؤلف، لكن حريته تنتهي عند التناقض مع أي من معطيات النص.

ولعل ما يميز منظوره للتأويل هو شموله الأطراف الثلاثة بالقدر نفسه من الاهتمام، حيث استطاع -كما يبدو- أن يبرهن على أن كل واحد من أطراف فعل التأويل ما هو إلا انعكاس للطرفين الآخرين، فهم وجوه لشيء واحد في الواقع، لا يمكن تسميته تسمية مطلقة

استيعاب كل معطيات التجربة الإنسانية وتحليلها وتصنيفها وتحديد مناطق التدليل داخلها^{vii}. ويوظف أدوات السيميائية لفك تناقضات نظريات القراءة من وجهة نظره، حيث يرفض إقصاءها المؤلف، وبدلاً من ذلك يرى إنتاج الدلالة فعلاً مشتركاً بين المؤلف والقارئ، إذ يتحقق النص في فعل القراءة، لكنه لا ينفصل عن قصدية المؤلف. ويفسر ذلك في ضوء مفهومه لآليتي الفتح والإغلاق، اللتين تشكلان عصب التأويل، ف"هو لا ينفي البنية تماماً من صرحه النظري، ولا يقر بوجودها معطى موضوعياً مكتملاً ومحدداً ومتعالياً، بل يراها شرطاً (شراً) لا بد منه؛ كي يتسنى للسيميائيولوج إلى الانفتاح الحاصل في الآثار الجمالية، إذ لا يمكن معرفة خصائص نص منفتح إلا بتحديد معيار/ بنية/ انغلاق ما، يمكن عن طريقه معرفة الطابع الجدلي بين المنغلق والمنفتح"^{viii}.

وذلك يقود إلى أن المعنى لدى ايكو هو استراتيجية نصية، لكنها لا يمكن أن تتحقق إلا بتعاقد بين كاتب النص وقارئه، إذ أن "التأويلات المقترحة ليست مفروضة من طرف القارئ ولكنها ناتجة عن التعاون الذي يحدث بين النص والقارئ في إطار ما يسميه ايكو "التشارك النصي" (Coopération textuelle)، أي لحظة التفاعل بين النص والقارئ"^{ix}. وهنا تبرز العلاقة التبادلية بين التأويل والسرد، التي وظفها ايكو ليطور الحقلين معاً، فالسرد وسيلة لإعطاء العالم الواقعي معنى، والعالم السردى من وجهة نظر ايكو هو تحويل للعالم الواقعي بواسطة إدراكنا إياه^x.

ويشرح إيكو التعاضد التأويلي في ضوء العلاقة بين المؤلف التجريبي والقارئ التجريبي (الفعليين)^{xix}، حيث يكتب المؤلف الفعلي متصوراً قارئاً نموذجياً، واضعاً إشارات نصية معينة موجهة لذلك القارئ، ثم تتحول تلك الصلة بين القارئ والنص إلى تفاعل جدلي بينه وبين المؤلف، مسقطاً تلك الإشارات على عالمه الواقعي. وينبّه إيكو إلى أن التعاضد التأويلي هو إجراء يحدث بين استراتيجيتين خطابيتين، لا بين فاعلين فردين حقيقيين، وهذا ما يعطيه فاعليته القصوى في فعل التأويل، ويشير بذلك إلى خطأ توظيف إشارات النص لبناء تصور للمؤلف الفعلي، وهو خطأ لا يمكن أن يقع فيه المؤلف الفعلي لأنه لا يستطيع معرفة قرائه ولا تكوين صورة عنهم^{xx}.

حدود التأويل: ميثاق القراءة والعوالم الممكنة:

رأى إيكو أنه ينبغي ضبط انفلات الدلالة الذي تفترضه نظريات القراءة بالحدود التي وضعها للتأويل، إذ لا يمكن فصل النص عن زمنه ومكانه والسياق الذي تشكل فيه، ويشرح تلك الحدود في ضوء مصطلح "العوالم الممكنة"، الذي يوظفه بوصفه ضابطاً لعملية الفتح والإغلاق، مميزاً بين ما يعده قراءة صحيحة وأخرى خاطئة، ومفرقاً بين التأويل والاستعمال. ويعمل مفهوم "العالم الممكن" بوصفه أداة من أدوات القراءة، إذ يحدد الأفعال الافتراضية لفواعل النص (كائناته ومكوناته)، والعلاقات بينها، بوصفها إسقاطات رمزية لمكونات العالم الواقعي للقارئ^{xxi}، "إنّ أي عالم حكائي لا يسعه أن يكون مستقلاً استقلالاً تاماً عن العالم

إلا لغرض إجرائي، فالقارئ النموذجي هو انعكاس لصوت المؤلف النموذجي، وهما معا ليسا سوى أسلوب النص، "إن كل فعل للقراءة هو إجراء صعب بين كفاءة القارئ ونوع الكفاءة التي يفترضها النص"^{xv}. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المؤلف النموذجي يمكن أن يكون استراتيجية نصية موظفة لإرباك القارئ، حين تمزج مؤشرات لأكثر من مؤلف، كما في مثال "مغامرات أرتين غوردون بيم"^{xvi}.

يشارك المؤلف الفعلي -وفقاً لما سبق- في بناء القارئ النموذجي، بوضع إشارات وتلميحات داخل النص، لكن تلك الإشارات تتجاوز قصد المؤلف الفعلي لصنع عالمها الخاص، الذي يتعلق بذات أخرى كامنة في النص (مؤلف نموذجي)، لا يمكن مطابقتها ومقارنتها بالمؤلف الفعلي، وهي قابلة لأن يجسدها قارئ فعلي، لكنه لا يجسدها بشكل نهائي، ف"الكون الدلالي الذي تحيل عليه مفردات النص وقيماته، مستمد من معطيات العالم الواقعي وحقائقه ومسلماته التي لا يمكن حصرها، ما يتيح عدداً من تحقيقات النص لا يمكن ضبطها إلا بـ"حدود التأويل"، المصطلح الذي يواجه به إيكو ما يسميه بالتأويل المضاعف^{xvii}. "إن النص جهاز يراد منه إنتاج قارئ نموذجي، إن هذا القارئ -وأكرر ذلك- ليس هو ذلك الذي يقوم بتخمينات نقول عنها إنها التخمينات الصحيحة، فقد يكون بإمكان نص ما أن يتصور قارئاً نموذجياً قادراً على الإتيان بتخمينات لا نهائية"^{xviii}.

الواقعي، فهما يتداخلان ويأخذان المعنى الخاص بكلّ منهما من الخزان الثقافي للمتلقّي لأنّ الواقع نفسه بنيان ثقافي، ويصبح أمر التداخل بينهما ممكناً^{xxiii} ويعرف يكو بالعالم الممكن وفق العلاقات المحتملة بينه وبين العالم الواقعي، إذ يستمد كلاهما مكوناته من الموسوعة الثقافية للقارئ، فهو عالم افتراضي تخيلي يقترحه النص، عالم مؤثث بالأشياء والممتلكات، وله قوانينه الخاصة التي تحكم سلوك الكائنات فيه، لكن تلك القوانين لا يمكن أن تكتسب معنى من دون مقارنتها بمرجع واقعي، محكوم بقوانين فيزيائية ومنطقية، ف"ما هو ممكن يقاس بقدرته على الانتظام داخل العالم الواقعي ليس بوصفه فعلاً حقيقياً قابلاً للمعاينة بل هو فعل يدخل ضمن مسار ممكن للأحداث أو حالة ممكنة للأشياء، فحتى الحكايات الموغلة في العجائبية لا تستطيع التخلّص من الروابط التي تجعل من هذا الكون الخيالي يدرك انطلاقاً من القوانين المفسرة للأفعال الواقعية"^{xxiii} وبهذا الصدد يفرق أيكو بين مبدأي (الثقة والحقيقة)، "يستمد مبدأ الحقيقة قيمته من العالم الواقعي، أما مبدأ الثقة فيستمد قيمته من العوالم السردية"^{xxiv}، يشرح أيكو هذه المقارنة وفق يسميه ميثاق القراءة بين القارئ النموذجي والمؤلف النموذجي، عبر أسلوب يمثله النص باستراتيجياته. ويشير -بهذا الصدد- إلى وجود قراءات غير ممكنة وهي تلك التي تتناقض مع تلميحات المؤلف الصريحة، أو استراتيجيات النص الضمنية^{xxv}، ف"قراءة نص سردي تعني أن تبني قاعدة

أساساً، يعقد القارئ فيها ميثاقاً تخيلياً ضمناً مع المؤلف، وهو ما كان يسميه كولرديج (تعطيل الاحساس بالارتياح)^{xxvi}، وذلك يعني الانتقال إلى مستوى آخر من الواقع، محدود بحدود العالم الذي يبنيه النص، وهو واقع يستند إلى العالم الحقيقي من دون أن يطابقه. ويدور مصطلح التعاضد التأويلي في هذا النطاق، إذ يمكن أن يُفهم ميثاق القراءة بوصفه نوعاً من التوصيف لهذا التعاضد، وهو يحيل تحديداً على المقاصد المضمنة للفظ، وهي في حالة الإمكان، وفقاً لذلك ربط إيكو عملية التأويل بما أسماه "قصديّة النصّ" بوصفه مكمّن الدلالة خلافاً للرأي القائل بكون الدلالة مرتبطة بـ"قصديّة المؤلّف" أو تلك التي ربطها بعض التفكيكيين البراغماتيين بـ"قصديّة القارئ". وهنا يطرح أيكو مفهوم الموسوعة^{xxvii}، وتتمثل أهميتها في كونها المرجع الذي تصاغ داخله وفي حدوده وتبعاً لقوانينه العلاقة بين العالمين الممكن والسري، والتي تحكم بدورها انفتاح الدلالة، إذ لا يصح للقارئ أن يسقط معلومات مغلوبة عن العالم الواقعي على الكون السري، ف"بإمكان القارئ أن يستنتج من النص ما لا يقوله بشكل صريح، لكنه لا يستطيع أن يجعل النص يقول نقيض ما يقوله"^{xxviii}. وقد مثل أيكو لذلك بقارئ يقرأ رواية الحرب والسلام معتقداً أن روسيا وقتها كانت شيوعية. وهذا النوع من الخطأ المعرفي لا يرتبط بالمؤلف النموذجي، لأن الرواية ليس عليها أن تتضمن تفاصيل عن الظرف الواقعي للقصة^{xxix}، بل تقع على القارئ مهمة بناء عالم القصة بإسقاط تفاصيل العالم

تلك التي تتعلق بالأحداث والشخصيات، والزمن، والمكان، والصوت السارد. وقد عرض إيكو أمثلة من هذه الاستراتيجيات في كتابه ست نزاهات في غابة السرد، كما في قصة غوردون بيم ولعبة الصوت السردى المربكة، وكما في قصة سيلفيا والأرباك عن طريق الزمن، وكما في فكرة العوالم الممكنة والعلاقة بين الواقعي والمتخيل في مثال شارع سيرفاندوني.

ويبدو أن معادلة النص السردى والغابة السردية هي المعادلة التي وضع فيها إيكو خلاصة نظريته السردية، التي لخصها في ستة نماذج للتأويل النص السردى، ضمنها مقالاته في كتابه "ست نزاهات في غابة السرد".

الخاتمة

تمثل أعمال إيكو النظرية والتطبيقية تمثيلاً لخلفيته الفكرية الموسوعية، إذ مكنته أن يأخذ السيميائية لمرحل أبعد مما وضعت له، حين وظف النموذج السيميائي لتلافي ثغرات نظريات القراءة، وقدم بالربط بينهما على أرضية تأويلية ظاهرية، ليشيد بناء نظرياً وتطبيقياً فريداً للقراءة، بوصفها تأويلاً. وقد اختار السرد لتطبيق مقولاته، بوصفه التمثيل الأدق للتأويل، مرتقياً بعمله ليكون فلسفة وجودية متعددة الأبعاد. ورشحته هذه المسيرة ليكون علماً من أعلام الحقول الثلاثة، حيث يتخذ من النص السردى مجالاً لاختبار فرضياته التأويلية، سواء في تحليلاته النقدية أو في أعماله السردية.

السردى -رمزياً- على واقعه الخاص. والموسوعة هي إحدى القرائن السيميائية، التي تعين القارئ على القيام بمهمته، إذ تؤول المفردات اللغوية المتداولة إلى نظام عام يعكس المفاهيم الثقافية، التي تحدد سياقات النص، ويتمثل سؤال الموسوعة في التالي: كيف يمكن لقارئ ما التعرف على المؤلف النموذجي؟ أو كيف يمكنه بناء عالم النص لكي يكون لقراءته معنى؟^{xxx}

الغابة السردية:

يختار إيكو الغابة عالماً واقعياً معادلاً للنوع السردى في اشتباكات دروبها ومداخلها، وهو يصف نوعين من الطرق داخل الغابة، فهناك طرق تؤدي إلى نهاياتها ببساطة، وهناك طرق ملتفة تتطلب جهداً عقلياً في اكتشاف اشتباكات مداخلها الصحيحة. ويضع هذين النوعين من الطرق مثالين على نوعين من النصوص السردية، نوع يبحث فيه القارئ عن النهاية المباشرة، ونوع يحتجز القارئ في متاهاته الجمالية، لكن هذا الفرق لا يعود بالضرورة لنوع النص السردى وحده، فقد يرجع الأمر لنوع القارئ، وبهذا الصدد ميز إيكو بين قارئ نموذجي من الدرجة الأولى، يبحث عن معالم القصة، وقارئ نموذجي من الدرجة الثانية يتجاوز القصة للخطاب، ويحاول تفكيك فعل الخطيب وفهمه، وي طرح إيكو نوعين من المؤلفين النموذجيين، مقابل هذين النوعين من القراء.

والدروب في الغابة السردية هي تعبير عن مختلف الاستراتيجيات النصية السردية التي يتحقق بواسطتها المؤلف النموذجي والقارئ النموذجي بأنواعهما، وهي

السردية يمكن اختصارها في النقاط التي يلتقي عندها القارئ النموذجي بصوت المؤلف النموذجي وإشاراته، بما يسمح بتعاقد تأويلي، كما يظهر في الاستراتيجيات السردية التي تميز نسا عن آخر. ويقترح البحث وفقا لمعطياته مجالا خصبا واعدة للدراسات السردية العربية، في المستوى النظري، ومن ثم يفتح أبوابا واسعة لمقاربة النتاج السردى العربى، ما يعيد موضعه في سياق السرد العالمى، ويعطيه حقه من الاهتمام.

الهوامش:

- 1) في كتاب فن الشعر قدم أرسطو خلاصة لبحثه في الفروق بين الكوميديا والتراجيديا وذلك في دراسته للدراما، من خلال المقارنة بين الملهاة (الكوميديا) والمأساة (التراجيديا)، أرسطو طاليس: فن للشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، 1973.

- 2) سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، موقع سعيد بنكراد:

<http://saidbengrad.free.fr/ouv/sca/sca9.htm>

- 3) يرد المصطلح بصيغ متعددة، منها التعاضد النصي، ويختار البحث "التأويلية" وصفا لعلاقة القارئ بالنص، لكونها تحدد ما بوصفها فعلا، وذلك أقرب لموضوع البحث من وصفها بـ"النصية" التي تشير إلى النص بوصفه موضوعا للتأويل، وهي حينئذ علاقة ساكنة.

وضع ايكو في كتابه "القارئ في الحكاية" شرحا وافيا ودقيقا لمصطلحات تأويلية عديدة، وتطبيقا مكثفا لها، لكن كثرة المصطلحات والترجمة المركبة تعيق الاستفادة من هذا الكتاب الثري. أما كتاب حدود التأويل، فيتضمن بناء نظريا لمنهجه في التأويل، وتطبيقا له، فهو يضيف مزيدا من الوضوح على مصطلحات مفتاحية مهمة منها مصطلح "التعاقد التأويلي"، الذي يشكل أساسا مهما من أسس نموذجها للقراءة.

وهناك رافد آخر لمقولات ايكو التأويلية هو الدرس السيميائي، وفيه يرتبط النص بالثقافة التي أنتجته، ويفهم النص بوصفه بنية لغوية. وفق هذين الإطارين لم يقبل ايكو الانفتاح اللانهائي للمعنى في نظريات التأويل ويشير له بمصطلح "التأويل المضاعف"، فهناك حد لدلالات النص يمكن تحديده بالنقطة التي تتناقض عندها تلك الدلالات بعضها مع بعض، أو تتناقض مع أحد معطيات النص.

وهو في الوقت ذاته لا يقبل انغلاق البنية في المناهج السيميائية والشكلانية، فالنص هو خطاب، وعالم الخطاب محكوم بالثقافة التي أنتجته، "لا يمكن أن نفهم البنية بوصفها انغلاقا واكتمالا، لأنه من الممكن أن تُدرك بوصفه انفتاحا على ما هو خارجي عنها، وهكذا يساهم الواقع بطريقته في تلقيح البنية وتطويرها وتغييرها، كما تساعد هذه البنية بدورها في فتح الواقع على احتمالات ممكنة وعوالم متعددة"^{xxxi}. وهو يضع في كتابه "ست نزاهات في غابة السرد" خلاصة نظريته

يمارس النصّ تأثيره"، نظرية التلقي: ص204.
وانظر حول القارئ الضمني: فولغانغ أيزر:
فعل القراءة نظرية التجاوب الجمالي في الادب،
تر: حميد لحداني، الجلالى الكدية، دار
المناهل، فاس، د.ط، ص29. وميجان الرويلي،
سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مكتبة الملك
فهد الوطنية، 1415هـ، ص129.

(13) امبرتو إيكو: القارئ في الحكاية، التعاضد
التأويلي في النصوص الحكائية، تر: أنطوان أبو
زيد، المركز الثقافي العربي، 1996.

(14) فولغانغ أيزر: فعل القراءة، سبق.

(15) انظر: في نقد التأويل المضاعف، كتاب
اللكتروني، مكتبة جرير: تحت رقم الهامش 315

(16) ست نزهاة للسرد، ص48

(17) وهي حدود يمكن تبينها في مصطلح القراءة
الخاطئة، القراءة التي تتناقض مع أي من
استراتيجيات النص، انظر الفصل الخامس/ ست
نزهاة للسرد، ص29، وهي تضبط بواسطة ما
يشبه الميثاق بين المؤلف النموذجي والقارئ
النموذجي، وعلى أساس الأخير يفرق إيكو بين
التأويل وبين الاستعمال، فالاستجابة
لاستراتيجيات النص هو ممارسة تأويلية، بينما
إسقاط النص على واقعنا الخاص هو استعمال
له.

(18) نقلا عن حدود التأويل، ص108.

(19) إيكو: القارئ في الحكاية، ص77.

(4) وحيد بو عزيز: حدود التأويل، قراءة في مشروع
امبرتو إيكو النقدي، دار الاختلاف، الدار العربية
للعلوم ناشرون، 2008، ص102 وما بعدها.

(5) روبرت سي هول: نظرية الاستقبال، مقدمة
نظرية، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار،
سوريا، 1992، ط1، ص60.

(6) بشرى موسى صالح: نظرية التلقي، أصول
وتطبيقات، دار الشؤون الثقافية، 1999، ص36

(7) السيميائيات/ مفاهيمها وتطبيقاتها- الصادر عن
مطبعة النجاح (الدار البيضاء-المغرب) 2003،
(منشورات الزمن).

(8) حدود التأويل، ص63.

(9) سبقت الإشارة لمصطلح "التشارك النصي"
بالمقارنة مع "التعاضد التأويلي"
Hermeneutical cooperation، انظر:
الميلود حاجي: "تشكل المعنى بين دلالات النص
وتأويل القارئ عند "إمبرتو إيكو"، مجلة جيل
الدراسات الادبية والفكرية، جامعة سوسة. تونس،
العدد 33، ص61.

(10) ست نزهاة: ص9-13

(11) تجدر الإشارة لاهتمام إيكو بتحرير مصطلح
"نموذجي" من حكم القيمة، فكل نص -مهما
انحط أخلاقيا- له مؤلفه النموذجي.

(12) القارئ الضمني عند أيزر هو "حالة نصية
وعملية إنتاج للمعنى على السواء... فهو ذلك
الذي يجسد كل تلك الاستعدادات اللازمة لكي

- (20) السابق، ص 78، 79. **المراجع:**
- (21) انظر حول مفهوم العوالم الممكنة عند ايكو: هالين وآخرون: بحوث في القراءة والتلقي، تر: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء، سوريا، 1998، ص 51. ووحيد بو عزيز: حدود التأويل، ص 122 وما بعدها.
- (22) انظر: الميلود حاجي: "تشكل المعنى بين دلالات النص وتأويل القارئ عند "امبرتو إيكو"، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية، العدد 33، ص 61.
- (23) ايكو: ست نزاهات، ص 144.
- (24) السابق: ص 30.
- (25) السابق: ص 125.
- (26) الموسوعة هي الرصيد اللغوي والثقافي للقارئ، مشروطا بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي تحيل عليه لغة النص، التي ترتبط بمؤلفه، وهي ترادف الذخيرة أو السجل عند ايزر، وبدون كفاءة "موسوعية" لا يمكن أن يتحقق التعاضد التأويلي، والموسوعة حينئذ هي خزانة من التأويلات الممكنة التي يستدعيها القارئ شرط ألا تتعارض مع التأويلات التي يقترحها النص.
- (27) ايكو: ست نزاهات، ص 148.
- (28) السابق: ص 1 54.
- (29) السابق: ص 182.
- (30) حدود التأويل: ص 128.
- ارسطو طاليس: فن للشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، 1973.
- امبرتو ايكو: آليات الكتابة السردية، نصوص حول تجربة خاصة، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2009.
- امبرتو ايكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 2004.
- امبرتو ايكو: ست نزاهات في الغابة السردية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005.
- امبرتو ايكو: القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، تر: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، 1996.
- بحوث في القراءة والتلقي، تر: محمد خير البقاعي، مركز الإنماء، سوريا، 1998.
- بشرى موسى صالح: نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، دار الشؤون الثقافية، 1999.
- روبرت سي هول: نظرية الاستقبال، مقدمة نظرية، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار، سوريا، 1992، ط 1.
- سعيدة خنصالي: امبرتو ايكو في نقد التأويل المضاعف، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2015.
- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، مطبعة النجاح، الدار البيضاء-المغرب، 2003، (منشورات الزمن).

- فولفغانغ ايزر: فعل القراءة نظرية التجارب الجمالي في الادب، تر: حميد لحداني، الجليل الكدية، دار المناهل، فاس، د.ط.
- ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1415هـ.
- وحيد بو عزيز: حدود التأويل، قراءة في مشروع امبرتو ايكو النقدي، دار الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.
- الميلود حاجي: "تشكل المعنى بين دلالات النص وتأويل القارئ عند امبرتو إيكو"، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية، جامعة سوسة . تونس، العدد 33.

Keys to Umberto Eco's Narrative Approach: A New Formulation of Reading Theories between Semiotics and Hermeneutics

Dr.Asma Saleh Hasan Alzahrani

Assistant Professor of Literature and Criticism

King Saud University fo

r Sciences for Health

Department of Languages and Cultural Studies.Jeddah_ Saudi Arabia.

Dr.alzahrani@gmail.com.

Abstract. the research deals with the works of the Italian-born critic Umberto Eco in the theory of narration. The importance of research is represented in the great feasibility of these works for the modern Arab narrative lesson, while they did not receive attention commensurate with their usefulness.

Eco is a pioneer in reading theories that celebrate the reader as the point at which to complete - and not without - the aesthetic message of a literary text. His work on narration aims to re-balance the critical approaches in their different directions, which oscillate between celebrating the author at the expense of the work, and killing the author as victory for the work.

Keywords: Narration, Umberto Eco.